إمبراطور الحديد
وإمبراطور المقاولات
وحرب تكسير العظام

obeikan.com

obeikan.com

مع أنهما يتشابهان في كثير من الصفات منها امتلاكهما من النفوذ والثروة ما ليس لغيرهما من رجال الدولة،فالاثنان كانا مقربان بشدة من مراكز صنع القرار فأحدهما أمين التنظيم في الحزب الوطني والصديق الأول لنجل الرئيس جمال مبارك أمين لجنة السياسات في الحزب الوطني والثاني عضو بلجنة السياسات ومقرب من جمال مبارك أيضا ومن قرينة الرئيس بحكم علاقة الصداقة التي تربط بينها وبين والدته ،والاثنان ولدا وفي فمهما معلقة من الذهب فأحمد عز دخل مجال البزنس وخاصة صناعة الحديد خلفا لأبيه وكذلك الحال مع هشام طلعت مصطفي الذي دخل سوق المقاولات والمعمار من بوابة أبيه .

والاثنان يتمتعان بحصانة نيابية بجانب حصانة المليارات والنفوذ التي كانا يمتلكاها ،كما أن مراحلهما العمرية متقاربة، كل هذه الصفات المتشابهة جعلت كل واحد منهما يشعر انه سيكون عقبة في طريق الآخر ،وبدأت الحرب بينهما وانتقلت من جلسات النميمة في الساحل الشمالي إلى نميمة أخرى داخل أروقة البرلمان ،واستغل احمد عز نفوذه داخل مجلس الشعب وسيطرته علي نواب الوطني في أن يجبر بعضهم علي تقديم طلبات إحاطة وبيانات عاجلة عن شركات الاستثمار العقاري ودورها في« تسقيع» أراضي الدولة وكيف أن هذه الشركات اشترت آلاف الأفدنة بملاليم وباعتها بملايين وكان المقصود هشام طلعت مصطفي ومشاريعه العقارية ومن بينها الرحاب ومدينتي ،ووقف عز بطريقة أو بأخري وراء حملات صحفية ضد هشام طلعت مصطفي ومنها تسريبه أخبار إلى بعض الصحفيين المقربين منه ومن بينهم رئيس تحرير صحيفة أسبوعية لم تصدر بعد حول الأسعار الحقيقية التي اشتري بها هشام طلعت مصطفي أراضي الرحاب ومدينتي وكيف أنه استطاع أن يشتري المتر بجنيهات ويبيعه بأربعة آلاف جنيه وتساءل كاتب المقال المقرب من عز والذي نشر مقاله في صحيفة يومية كان من المفترض أن

يدخل عز شريكا فيها «هل دفع هشام طلعت مصطفي ثمن الأراضي التي اشتراها من الدولة أم أنه اشتراها «شكك»؟وقام الأخير بالرد علي كاتب المقال بعد أن جمع أكثر من ٢٠ ألف نسخة من الصحيفة من الأسواق خاصة من إسكندرية موطنه الانتخابي .

ومع ارتفاع أسعار مواد البناء خاصة الحديد الذي يسيطر عز علي أكثر من ٦٠٪من إنتاجه وهو ما اثر بالسلب علي سوق العقارات استغل هشام طلعت مصطفي موقعه كرئيس للجنة الإسكان في مجلس الشوري وبدأ يهاجم سياسة انفلات الأسعار في مواد البناء خاصة الحديد والاسمنت وهاجم سياسة الاحتكار التي يتبعها القائمين علي صناعة وتجارة هذا السلع وخص هشام طلعت مصطفي الحديد في هجومه وأوحي إلى عدد كبير من أعضاء مجلس الشوري من المعارضة والوطني بمهاجمة عز واتهامه بأنه خطر علي النظام الحاكم وأن احتكاره للحديد وارتفاع أسعاره سيؤدي إلى توقف برنامج الرئيس الانتخابي الخاص بتوفير مساكن للشباب واستغل مصطفي الخلاف المكتوم بين صفوت الشريف رئيس مجلس الشوري والأمين العام للحزب الوطني وبين احمد عز في تحويل معظم مناقشات مجلس الشوري ولجانه إلى مناقشة ظاهرة الاحتكار وارتفاع أسعار الحديد ،وكان هشام طلعت مصطفي من أوائل نواب الشوري الذين طالبوا بتغليظ عقوبة الاحتكار ونجحوا في رفعها إلى ٥٠ مليون جنيه أو ٢٪ من المبيعات أيهما أكثر وأصر مجلس الشوري علي أن تكون غرامة الاحتكار ٢٪من المبيعات ولكن مجلس الشعب وبضغوط من عز رفض وجعلها ١٠٠ مليون جنيه.

وردا علي الهجوم الضمني المتواصل من هشام طلعت مصطفي علي عز من خلال انتقاده الدائم لوزراء التجارة والصناعة لعدم اتخاذها أي إجراءات ضد المحتكرين اقترح احمد عز خلال مناقشة قانون الإسكان الموحد والتنسيق

الحضاري في مجلس الشعب بأن يتم فرض ضربية نصف في المائة علي شركات المقاولات العاملة في مجال العقارات لصالح صندوق تعويض المتضررين من قرارات الإزالة والذي تم إنشاءه من خلال هذا القانون ووافق نواب الوطني علي اقتراح عز إلا أن الدكتور فتحي سرور رئيس مجلس الشعب أدرك أن الاقتراح ما هو إلا حلقة من حلقات الصراع والضربات المتبادلة بين عز ومصطفي فرفض اقتراح عز ولامه علي اقتراحه قائلا «تعويض المتضررين ليس مسؤولية الشركات العقارية فقط بل هو مسؤولية مجتمعية ولو وافقتك علي اقتراحك لقضت المحكمة الدستورية ببطلان القانون بكامله».

وزاد الصراع شيئا فشيئا بين عز ومصطفي وانتقل من مرحلة الضرب تحت الحزام والنميمة والحملات الصحفية والنيابية إلى المواجهة العلنية ،فمع الهجوم الدائم الذي تعرض له عز بسبب ارتفاع أسعار الحديد وثقة عز أن جزء من الحملة الموجهة ضده يقف وراءها غريمه هشام طلعت مصطفي ،بدا عز يدلي ببيانات وتصريحات مباشرة عن شركات طلعت مصطفي ومنها تصريحه بأن مجموعة طلعت مصطفي تحقق عائدا علي المبيعات يصل إلى ٧٠٪ بينما تحقق شركات حديد عز ١٤ ٪ فقط وكان عز يقصد من وراء هذه الخطوة الرد علي ما أثاره هشام طلعت مصطفي من أن زيادة أسعار العقارات سببه زيادة أسعار الحديد،وأرسل هشام طلعت مصطفي إنذارا رسميا لعز يتهمه فيه بنشر معلومات مغلوطة حول مجموعة طلعت مصطفي وطالبه بتصحيح هذه المعلومات لما ألحقته من ضرر بشركات طلعت مصطفي.

واعتقد الكثيرون أن حرب تكسير العظام بين عز ومصطفي ستظل محصورة في النشاط الاقتصادي إلى أن مقتل المطربة اللبنانية سوزان تميم وما أعقبه من شائعات عن تورط هشام طلعت مصطفي في القضية نقل الصراع إلى منطقة أخرى حيث

اتهم أنصار هشام طلعت أحمد عز بالوقوف وراء هذه الشائعة والوقوف وراء شائعة مقتل المتهم الرئيس في القضية ضابط أمن الدولة المصري الذي كان يعمل مديرا لأمن إحدي الفنادق التي يمتلكها هشام طلعت مصطفي .

وما زالت النار مستعرة بين عز ومصطفي وان كانت قد انتقلت من تحت الرماد إلى أعلي السطح.

شاهيناز وسوزان تميم :

يرتبط بالصراع بين عز وهشام طلعت قصص عشق وحب قام الاثنان بأدوار البطولة فيها ،بعض هذه القصص تمت في إطارها الطبيعي والأخلاقي وانتهت بالزواج ،والبعض الآخر سار في مسارات متعرجة مليئة بالمخاطر والعنف والدم والانتقام والكبرياء والغرور والخيانة والقتل والسجن والانتقال من الإقامة في الأبراج العاجية والفنادق الفاخرة إلى الإقامة في السجون حتي وان كانت سجون من ذهب ،واحدا من هؤلاء الكبار وهو أحمد عز أراد أن يتزوج فرشح له البعض فاتنات مشهورات من عينة هيفاء وهبي إلا انه رفض ،فعز طموح جدا وزواجه من هيفاء وهبي أو من علي شاكلتها كفيل بان يقضي علي مستقبله السياسي الذي يخطط له ليل نهار بدقة وبخطوات محسوبة بعناية فائقة،فهو لا يحتاج إلى شهرة عبر أغلفة الصحف والمجلات الفنية حينما تزف خبر زفافه علي هيفاء أو غيرها فهو مشهور بنفوذه وثقله السياسي والاقتصادي ،و تم إلغاء فكرة هيفاء وهبي والانتقال إلى فكرة الزواج من امرأة جميلة ولكنها ذات وضع اجتماعي يليق بمكانة وقيمة الرجل الصاعد بسرعة الضوء ،فالفاتنات من الفنانات والمطربات والراقصات لا يصلحن عند هؤلاء الكبار سوي أن يكن عاشقات ،وتم الزواج بين «عز وسيدة الأعمال المشهورة شاهيناز النجار وسارت الأمور في سرية تامة ،فالأمر كله تم في إطار من الكتمان والسرية الشديدة إلى أن فوجئ الجميع بخبر زواجهما ،ولم يكن أحد قد

عرف بهذا الخبر مطلقا ولكن هناك أشخاص محسوبين علي الحرس القديم سربوا الخبر لان الرجل الحديدي من أهم قيادات الحرس الجديد الذين يرتبطون بعلاقة عدم ارتياح متبادل مع رجال الحرس الجديد ،فقام» زكريا عزمي بتسريب خبر زواج صاحبنا وشاهيناز إلى اثنين من النواب المستقلين أحدهما سربه بسرعة إلى أصدقائه من الصحفيين والآخر نشره مانشيتا في صحيفته الأسبوعية ،وهو ما أثار استياء العريس البرلماني الكبير خاصة انه يعتبر أن أمر زواجه من عدمه هو شأن خاص لا يجوز أن تلوك به الألسن ولا أن تتحدث عنه الصحف كما انه كان يعتقد أن إطار السرية الذي ظلل الموضوع سيجعل هذا الزواج بعيدا عن تطفل وسائل الإعلام ،ومما زاد من استيائه وغضبه أن النائب الذي نشر خبر زواجه هو أحد النواب الذين يرتبطون بعلاقة متوترة مع العريس تحت القبة وانه دائم التلسين والغمز واللمز بداعي وبدون داعي علي صاحبنا ، أما المثير في الأمر أن عز استطاع أن يقنع عروسه البرلمانية الجميلة باعتزال العمل السياسي والتفرغ للمنزل فقط وقد ثارت أقاويل كثيرة في هذا الأمر منها أن الرجل ذو شكيمة قوية «قد كده بس جبار» وانه استطاع بحكم نفوذه وشخصيته أن يقنع عروسه الجديد بالجلوس في المنزل بينما همس آخرون بان السبب في اقتناع العروس بالجلوس في المنزل هو قوة الفلوس وليس قوة النفوذ ،ومع أن شاهيناز لم تكن الزوجة الأولي لعز ولم يكن هو الزوج الأول لها إلا أنها وافقت علي شرطه بالتخلي عن الطموح السياسي والتفرغ للبيت،وهمس آخرون بان الرجل ذو طباع شرقية وأنه يغار علي عروسه الجديد من مخالطة السياسيين علي الرغم من ثقته الرهيبة في نفسه والتي تتعدي الغرور بمراحل،« إلا أن آخرين أكدوا أن عز لم يكن واثقا بنفسه وكان يعرف أن بعض أعضاء المجلس كانوا يرتبطون بعلاقة صداقة مع عروسه قبل زواجها منه ومن بينهم هشام مصطفي خليل وآخرين وان هذا هو السبب في قراره بجلوسها في

البيت ،إلا أن صحفية مقربة من شاهيناز أخبرتني أن شاهيناز هي التي كانت تجري وراء عز وأنها كانت ترغب في الارتباط به».

أما العاشق الآخر وهو هشام طلعت مصطفي فكان في الغرفة الثانية للبرلمان «مجلس الشوري » ولد وفي فمه ملعقة من ذهب فأبوه كان رجل مقاولات كبير ترك له ولإخوته ثروة هائلة وساهم هو في تنميتها لتصبح شركاتهم ومشاريعم من اكبر مشاريع الإعمار في مصر والشرق الأوسط وبغض النظر عن الطريقة والأسعار التي حصل بها علي الآلاف من الفدادين من أراضي الدولة ليقيم عليها مدنه الساحرة وفنادقه ومنتجعاته الفاخرة ،فان ما يهمنا هنا هو الجزء العاطفي في حياة هذا الرجل ، فهو في قراراة ذاته مقتنع بشعار انه الكريم ابن الكرام والكبير ابن الكبار الذي ما دخل صفقة إلا وربحها ولا مزادا إلا ورسي عليه ،وبالتالي لم يعرف منذ أن ولدته أمه كلمة الفشل أو كلمة مينفعش أو كلمة لا ،فهو بنفوذه وبفلوسه لا يمكن أن يسمع سوي كلمة نعم فكلمة لا كلمة لا تطرب أذنه وتسبب نشازا في سيمفونية العزف التي يسمعها كل يوم ،وبمنطقه في البيزنس والسياسة دخل هشام طلعت مصطفي ساحة الحب والغرام ،منطق النفوذ والثراء والسلطة والثروة ،هو يعرف جيدا أننا في العصر الذهبي لتزاوج السلطة مع الثروة ،ويعرف جيدا أن من أوتي الاثنين معا في مصر فقد أوتي خيرا كثيرا ،وأن امتلاكه لهذين العنصرين كفيلين بان يفتحا له كل القلوب حتي القلوب المغلقة ،ظن هشام وليس كل الظن إثم أنه طالما يمتلك من النفوذ والثروة مالا يمتلكه أحدا غيره في مصر إلا قليلا وقليلا جدا سيجعله هذا ملكا متوجا علي قلب مطربة مغمورة اختار هشام أن يرسو بسفينة قلبه الحائرة عندها ،تلك السفينة التي سبق وان رست عند الجميلات والفاتنات والمشهورات التي تزوجهن أو حاولن هن أن يتزوجنه أو يقمن علاقة معه،ولكن هشام أصر علي الهوي فهوي، عشق سوزان تميم فلعبت بقلبه ومشاعره وأنزلته من

عليائه وكبريائه ونفوذه إلى خدرها ليصبح طفلا بين يديها توجهه كيفما تشاء ،لو طلبت منه لبن العصفور لأحضره بكميات إضافية وفي عبوات عطر فرنسي فاخر ، لو طلبت منه أن تتناول الغداء في باريس والعشاء فوق سطح جبال الألب أو حتى فوق سطح القمر لفعل وهو في قمة النشوة والسعادة ،مع أن هناك من هي أجمل منها عشرات المرات وارقي منها مئات المرات واشهر منها آلاف المرات كانوا يتمنون نظرة واحدة من ملك العقارات والمقاولات في مصر ،إلا أن القلوب لها أحكام قاسية ودروب غريبة فقد يجبرك قلبك علي أن تتعلق بمن ستعلقك بين السماء والأرض ثم تنزل بك إلى الهاوية ،كنت قد رأيت هشام طلعت عشرات المرات في مجلس الشوري ورأيت كيف أن فلوسه كانت مصدر نفوذه ،فهو أربعيني العمر ذو بشرة سمراء خفيفة وقوام معتدل يميل إلى الضخامة بلا بدانة ،رأيت مشاكساته مع بطرس غالي أيام قانون الضريبة العقارية ،كان هشام طلعت يعتقد أن هذا القانون ما خرج خصيصا إلا من اجله ومن اجل مدنه وعقاراته ،كان ضد القانون بكامله وحينما لم يستطع أن يوقفه عارض بعض مواده ،المهم أن هشام كان يشاكس وبناور ويعرف أن غريمه في الشعب والذي ينتمي إلى نفس اللجنة السحرية التي ينتمي إليها هشام وهي لجنة السياسات يقف وراء القانون وانه يهدف من هذا القانون إلى تمكين وزارة المالية ومصلحة الضرائب من أن تجني المليارات من هشام طلعت مصطفي فقط ، فالاثنان «عريس الشعب وعاشق الشوري »لا يتوقفان عن ضرب بعضهما من تحت الحزام في محاولة من كلا منهما لسحق الآخر لأنهما يتنافسان علي السلطة والنفوذ، ولكن عريس الشعب يعرف طريقه جيدا ولا يسمح لأي شخص أو أي حب أو أي نزوة أن يقف حائلا بينه وبين نفوذه وسطوته وهيبته ورغبته الملحة في السيطرة علي مقاليد الأمور ،أما عاشق الشوري وعلي الرغم من ذكائه في البيزنس إلا أنه لم يكترث بنفوذه السياسي وهيبته ومكانته

ووضع كل ما يملك من جاه ونفوذ وثروة لا تعد ولا تحصي في حجر مطربة لم يكن يعرفها إلا أصدقائها في الوسط الغنائي ،ربما كانت سوزان تميم تمتلك من الذكاء العاطفي ما لم يمتلكه نابليون من الذكاء السياسي وربما كانت تمتلك قدرات تمثيلية في إيهام من أمامها أنها محبوبته وعاشقته وخادمته وأمه وصديقته وكل شيء له في الدنيا وان هذه القدرات الدرامية التمثيلية الخارقة تتفوق بها علي أبطال هوليود وبوليود معا ،إلا أنها يقينا لم تكن أجمل ولا أرقي ولا أرق من عرفهن هشام طلعت ، ربما كانت سوزان وهي تغني أغانيها الغير معروفه كانت توحي لهشام طلعت بنظرات عينيها الخادعة ونبضات قلبها الكاذبة أن كل كلمة ينطق بها لسانها في الأغنية هي من أجلك أنت يا هشام يا ملك قلبي ،وربما تكون سوزان قد أحبت فلوس وسلطة هشام ثم عشقته هو ولكنها خانته لأنها امرأة والخيانة طبع أصيل عند نساء الليل والكباريهات والمطربات والفنانات وبائعات الهوي ،والخيانة هي كلمة السر التي حولت هشام من أهم أن لم يكن أهم رجل أعمال في مصر والمنطقة إلى سجين بين جدران أربعة لا يعرف مصيره إلا الله ،حولته من إمبراطور إلى أسد جريح يرغب في الانتقام ممن تسبب في جرحه وهو الذي اعتقد في يوم من الأيام أنه لا يمكن أن يخدش فما بالنا بجرح نافذ في عضلة القلب ،وأتخيل ماذا جري لهشام حينما عرف بأمر خيانة سوزان له مع الملاكم العراقي رياض العزاوي «اشتعلت النيران في جسده وفي قلبه أمسك برأسه ووجهه غير مصدق شعر بان مياه المتوسط والأحمر والأطلنطي لن تستطيع أن تطفيء النيران التي تستعر بين ضلوعه وفي قلبه وفي كل أجزاء جسده ،لا يشعر بأنه إمبراطور وأنه كذا وكذا وكذا فقط يشعر بأنه ملكوم ومصدوم وأن أي عيل من شبرا يسيطر علي البنت بتاعته اسعد منه واغني منه »وقد يكون هشام قد حدث نفسه قائلا« بقي الحشرة دي اللي نضفتها وعملتها بني أدمه بعد ما كانت جاية حافية من بلدهم تخوني ،أنا اللي أديتها الملايين وعيشتها

في أجنحة فنادق وقصور عمر أهلها ما كانوا يحلموا بيها تخوني بعد كل اللي عملته ، أنا اللي عمري ما حد هزمني صغيرا كان أم كبير وزيرا كان أم اعلي من الوزير ،أنا اللي عمري ما دخلت صفقه إلا وكسبتها تيجي الحشرة دي تلعب بيه وتخوني ،طب إزاي دي كانت بتبوس إيديه ورجلي كل يوم بنظرات حب لم أري لها مثيلا ،لقد عيشتني إمبراطورا وملكا علي قلبها وجسدها وأعطتني مفاتيحهم، ولم ابخل عنها أنا بشيء مقابل تلك المشاعر العبقرية التي جعلتني أشعر بها فهي جعلتني وكأنني ملك من ملوك ألف ليلة وليلة وهارون الرشيد ودنجوان عصري وأواني ،يعني ده كله كان تمثيل في تمثيل حتي الدموع اللي كانت بتنهمر من عينيها مثل السيل كانت تمثيل يا نهار اسود » في هذه اللحظات يري هشام الدنيا من خرم ابره ويضيق صدره ويشعر باختناق ونار تقطع في كل أجزاء جسده فينادي يا مسرور ومسرور هنا هو محسن السكري ضابط امن الدولة السابق فأعطي هشام له الأوامر « لازم تخلص المهمة دي» ،كان من الصعب علي هشام أن يعترف بالهزيمة ولكنه اعترف بها أمام السكري لينقذه من النار التي في صدره لان هذه النار لو استمرت في صدر هشام أكثر من ذلك فقد يموت كمدا أو يلقي بنفسه من أجل شرفه في الفورسيزون فملايين الدنيا لا تعوض الرجل هزيمته أمام امرأة سلمها كل شيء حتي وإن كانت عشيقته ولم تكن زوجته ،كل المليارات والقصور والمنتجعات والنفوذ والشهرة لا تساوي ذرة من ذرات النيران التي اشتعلت في صدر هشام حينما عرف أن معشوقته تخونه « وهكذا انتهي المصير بالعاشق خلف القضبان بينما العريس يواصل تألقه تحت القبة ويصر علي تحقيق أهدافه في السلطة والنفوذ والثراء .